التقليدي للمرأة ، يعد من ابرز الامثلة على هؤلاء الرجعيين والسلفيين ، فهو يرى ان المرأة خلقت حتى تكون مسخرة للرجل « فما كان للرجال ، جملة ، ان يسخروا النساء جملة في جميع العصور وجميع الامم لولا رجحانهم عليهن ، وزيادتهم بالمزية التي يستطاع بها التسخير ، ولو كانت مزية القوة البدنية دون غيرها» (٨) ، وكثيرون على شاكلة العقاد ينفون اي تأثير للظروف الاجتماعية على ما توصف به المرأة من صفات في مجتمعاتنا الحالية ويؤكدون ، ان الظروف الاجتماعية للمرأة ليست علة اخيرة بقدر ما هي نتيجة لطبيعتها بالدرجة الاولى ، وحجتهم انه «لو كانت النساء في الاصل بمثل ذكاء الرجال وبمثل انانيتهم لما رضين ان يستعبدهن الرجال » (٩) · ولكن هل هذا صحيح ؟ ان الذين يقولون بوجهة النظر هذه ــ وهم كثيرون للاسف ــ يرون ان المرأة انفعالية بطبعها - وما تتصف به من صفات كالاغراق في العاطفة ونقص في عقلها وميلها الى الغواية والكيد ··· الخ يعود الى طبيعتها الانفعالية · ويجعلون من الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة سببا كافيا للتمايز الاجتماعي بينهما ولسيادة الرجل على المرأة وخضوعها له ·

وفيما يتعلق بانفعالية المرأة يؤكد ج· هانيس في كتابه « سيكولوجية المرأة » ★ الطابع الانفعالي للمرأة ، ويعيد اليه كل ما تتصف به المرأة من صفات في مجتمعاتنا الحالية ، ويرفض كل محاولة لتعليل طبيعة المرأة بالظروف الاجتماعية التي تحيط بها · اما لماذا المرأة انفعالية ؟ وكيف تولدت عندها هذه الانفعالية ؟ فهذا ما يغيبه هانيس كليا مشيرا فقط الى ان المرأة وجدت هكذا ، اي انفعالية بطبعها · ولكن الا يوجد رجال انفعاليون ؟ هانيس يؤكد ذلك ، وان كانت نسبة الرجال الانفعاليين اقل من النساء الانفعاليات كما يقول او كما يستنتج من بحثه · كذلك الا يوجد نساء غير انفعاليات ؟ هانيس يؤكد ذلك ، وان كانت نسبتهن اقل من الرجال كما يستنتج من بحثه ايضا · اذن المسألة لا يمكن ان تكون انفعالية المرأة وعدم انفعالية الرجل ، طالما ان مثل هذا الطابع يوجد لدى الطرفين وان بنسب مختلفة · وهو اختلاف ناتج ــ بتقديرنا ــ عن الظروف الاجتماعية المختلفة التي يعيشها كل طرف · اضافة الى اننا لو اخذنا بالطبيعة الانفعالية كاحد العوامل التي تفرض تمايز الرجل عن المرأة اجتماعيا ، فانه لا بد من الوصول الى العوامل التي ولدت هذه الانفعالية، لانه لا يمكن الاستناد على « هكذا خلقت المرأة » وكفى · فالطبيعة الانفعالية للمرأة او الرجل، لم تأت من فراغ ، بل تولدت عن عوامل معينة · فما هي هذه العوامل ؟ هل هي الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة ، ام الظروف الاجتماعية التي تحيط بكلا الطرفين ؟

المعارضون لتحرر المرأة، وان اختلفوا بدرجة معارضتهم، يرون ان العامل البيولوجي اساسي في تمايز الرجل عن المرأة، ويؤكدون وجود بعض الاختلافات السيكولوجية بين الذكر والانثى عموما وبين الرجل والمرأة من الآدميين بوجه خاص نتيجة لوجود اختلافات بيولوجيه اساسية بين

★ ج· هانيس ، كاتب هولندي ، قام باجراء بحث استقصائي حول سيكولوجية المرأة ، وخرج بنتائج منه مؤكدا ان المرأة انفعالية بطبعها ، انظر « سيكولوجية المرأة » سامي الدروبي « مترجم » ·